Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـمكان أو في الزمـان، والذيـن يسـعون للبحـث عـن «إخوانهـم في العشـيرة» أو معاصريهم بعيداً عنهم. فموليير ما زال شاباً بنظرنا نحن فرنسـيي القـرن العشـرين، لأن عالـمه ما زال حياً وما زالت تربطنا به رابطة ثقافة وحقائق بدهية ولغة، فملهاته يمكـن أن تمثل اليوم، غير أن الدائرة تضيق وسيهرم موليير ويموت عندما يموت ما في حضارتنـا بعد من نموذج مشترك بينها وبين فرنسا في عهد موليير.

هكـذا أيضـاً يمكـن أن يفسـر أصـل العبقـري الـذي لا يعـرف قـدره. إن بعـض الكتّاب يكونون، زمنياً، خارج محور جماعتهم، فالـموضوع نـادراً مـا يكـون موضـوع متخلفين إذ لا يتاح لنا أن نعرف أنهـم كـانوا موضـوع تجـاهل. وعلـى العكـس، فـإن السابقين يرون أحياناً نجاحهم اتسع وتعدد على مدى أجيال عدة عندما تتكـاثر الأقليـة التي أيدتهم في الأصل وصار لها أهمية وتأثير. وحال الصيـني «لوسـين» الـذي ذكرنـاه سابقاً هو حال أكثرية الكتّاب الـماركسيين قبل الثورة السوفياتية. ويمكننا على صعيـد أقل اتساعاً أن نطبق هذه القاعدة على ستاندال أو على الشعراء «الـمناكيد» في القـرن التاسع عشر. ومهما يكن من أمر، فإنه يجب أن يكون قد حصل نجاح أول، مهما يكن متواضعاً وأن تكون فئة اجتماعية واحدة حافظت على هذا التـأييد مـن جيـل إلى جيـل بلا انقطاع، وإلا فالكاتب يموت ويكون موته محتماً.

يجـب ألا تخلـط أهميـة النجـاح الأصلـي الـذي يصيبـه الكـاتب مـع الانبعـاث أو التعويضات التي تتيح للأثر الأدبي أن يعرف، فيما وراء الحواجـز الاجتماعيـة والـمكانية أو الزمانية، نجاحاً بديلاً لدى فئات غريبة عن جمهور الكاتب الخـاص. لقـد رأينـا أن الجماهـير الخارجية لا منفذ لها مباشراً على الأثر الأدبـي، لأن مـا تطلبـه هـذه الجماهـير ليـس مـا أراد الـمؤلف أن يعبّر عنه. فليس هناك تطابق أو التقاء بين مقاصدهم ومقـاصد الـمؤلف، لكـن يمكن أن يحدث تسـاوق بينهـا، أي أن الجماهـير قـد تجـد في الأثـر مـا ترغـب فيـه فيمـا أن الكاتب لـم يرد أن يضمن ذلك قصداً أو يمكن ألا يكون فكّر فيه أبداً.

هناك، بالتأكيد، خيانة، إلاّ أنها خيانة خلاقة. وقد نحل مشـكلة الترجمـة الـمثيرة لـو وافقنا على أنها دائماً خيانة خلاقة. إنها خيانة لأنها تصنع الأثر في نظام مستندات (وهو في